الرقعة وهوية أهلها من العرب تنامى في ظل مواجهة شاملة ومعقّدة وعلى جانب معتبر من المفارقات مع الآخر ـ الخارجي المختلف الذي يسعى لمحو معالمها وتبديد خصائصها وطمس قسماتها والقضاء على أهلها الاصليين أو «تطهيرها منهم» لتبقى له. والآخر ـ الداخلي المؤتلف الذي يسعى لابراز هذه الهوية وتعميق ملامحها للحفاظ على حق أهلها فيما استلب منهم بالقوة الغاشمة، وهو في أعماقه يشعر بأنه يصطنع ذلك اصطناعاً فرضته عليه الظروف، بل انه كثيراً ما يمارس دور ولي الامر العارف الخبير بمصالح المنتمين اليها وواقعهم ومستقبلهم أكثر منهم، ولربما يقوده ذلك الى مواقف من المواجهة والخلاف لا يريدها ولا يريدونها هم أنفسهم. والمهم، في نهاية المطاف، اننا أمام هوية مصدرها الانتماء الى هذه الرقعة، قلباً وعقلاً ومصيراً، مرهوناً بمستقبل مجهول في الحدود الدنيا، وعضّاً بالنواجذ، ومعاناة يومية، وتضحية مستمرة، ودماء مراقة، وتحدّياً اسطورياً، ومجابهة غير متكافئة في الحدود العليا. إذن، ثمة أدب ينتجه منتمون الى هذه الرقعة. وهذا الأدب الذي تتحدد هويته بها هو أدب يقع فيه موقع القلب لأنها تمثل فسحة الحياة الحقيقية له ولمنتجيه. ولكن المشكلة أن هذه الرقعة تكاد تمثل، بالنسبة للعرب الآخرين ما تمثّله، تماماً، أو الى حدّ بعيد، بالنسبة للمنتمين اليها من الفلسطينيين: فلسطينيو الأرض المحتلة في العام ١٩٤٨، وفلسطينيو الارض المحتلة بعد العام ١٩٦٧، وفلسطينيو الشتات في الوطن العربي وخارجه. فهؤلاء الاخيرون، انْ رغبنا في استخدام لغة المجاز، فلسطينيون بالنسب يمثّلون القبيلة ـ الأم، والعرب الآخرون فلسطينيون بالولاء يمثّلون موالي هذه القبيلة، مع فارق معتبر هو أن القبيلة ـ الأم باتت تستجير بمواليها ـ فلسطينيي الولاء، وهؤلاء ينتجون أدباً فلسطينياً من نوع ما يضعنا، من جديد، أمام إشكال آخر. فماذا نسمي مجموعة «التراب الحزين» (١٩٦١) و«حين يورق الحجر» (١٩٩٠) للدكتور بديع حقي؟ وما موقع هذين العملين وهما منتجان من جانب كاتب فلسطيني بالولاء، ومثله كثر؟ إذن، أنا أؤكد ان الكتّاب العرب المنتمين بالولاء الى فلسطين ينتجون أدباً تقع فيه فلسطين موقع القلب الخافق الذي يحيا به، وهو، بالتالي، أدب فلسطيني بدرجة فلسطينية أدب المنتمين نسباً الى هذه الرقعة الغالية من وطننا العربي.

□ **د. ياغي:** الأصل في الأدب ان يبدأ بمدخل يحدد خصوصيته ومن ثم ينطلق الى الأبعاد الاخرى، الاجتماعية، والسياسية، والفنية. فالأدب يبدأ بالخصوصية ويمتد الى الشمولية. وبدون هذه الخصوصية يفقد الأدب طعمه، والأدب الفلسطيني، ولا شك، شغل بخصوصية الواقع الفلسطيني، وأخذ معه خصوصية القضية الفلسطينية، وانطلق منها الى علاقات في واقعه الاجتماعي ثم الى الدائرة الانسانية الكبرى، لأن المبدع لا يكون موفقاً في إبداعه الا إذا أدرك وجود عالمين بشبكتي علاقات، عالم الواقع الاجتماعي بكل معارفه، وعالم الواقع الفني المعادل له بكل علاقاته، والانتقال من عالم الواقع الى عالم الفن، نتيجة لاختراق عالم الواقع ومن امتداد عالم الواقع الذي اخترقه، يشكّل شبكة علاقاته الفنية، ويعيد صياغتها فنياً، بحيث يدخل في حالة جدل مع البعد الزماني، وفي حالة جدل مع البعد المكاني والتاريخي والانساني، الخ، ثمّ حالة جدل مع اللغة. هذا التركيب الفني والدخول في حالة جدل مع هذه الابعاد يجعل ملامح الزمان والمكان والانسان واللغة متمثّلة في العمل. ولما كان المبدع صاحب قضية، فإن هذه القضية تمنح ملامحها لهذه الابعاد. ومن هنا جاءت خصوصية الأدب الفلسطيني وسماته المميّزة وامتداده الى شبكة العلاقات الفنية العربية والعالمية. وفي ضوء هذا، كانت ملامح الأدب الفلسطيني تميل الى الجرأة الزائدة أحياناً في اقتحام الممنوعات والمحظورات، وفي اللغة الجارحة أحياناً لثوابت القيم. من أجل هذا، أخذت الكلمة والتركيبة الابداعية الفلسطينية حرارتها من حرارة القضية، فكانت ساخنة، وابتعد الأدب الفلسطيني،